الفصل الأول

مشكلة البحث وأهميته

ويتضمن هذا الفصل:

مقدمة.

مشكلة البحث.

هدف البحث.

الدراسات السابقة.

أهمية البحث.

مصطلحات البحث.

حدود البحث.

المنهج.

خطة البحث.

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

تحتل الأسرة مركزاً هاماً بين المؤسسات الاجتماعية التي تعتني بتربية النشء، فيرى البعض أن المنزل هو العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة في المراحل الأولى، ولا تستطيع أي مؤسسة عامة أن تقوم مقام المنزل في هذه الشؤون، وما دور الحضانة ومؤسسات رعاية وإيواء الأطفال التي تنشئها الدولة والهيئات إلا لتدارك الحالات التي يحرم فيها الأطفال من أسرهم، ولا يمكن لهذه المؤسسات مهما حرصت على تجويد أعمالها أن تحقق ما يحققه المنزل في هذه الأمور[1].

فالأسرة قد أصبحت بمثابة الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ومختلف دوافعه الطبيعية وبواعثه الاجتماعية، وذلك مثل: حب الحياة، وبقاء النوع، وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي، وإشباع الدوافع الغريزية الجنسية، وتحقيق العواطف والانفعالات الاجتماعية، مثل عواطف الأبوة والأمومة والأخوة والغيرية وما إلى ذلك[2].

وتأكيداً لدور الأسرة، بما فيها من الآباء والأمهات، في رعاية وتنشئة أبنائهم، يقول رسول الله (ﷺ):

«ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، ألا فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته»[3].

---

(1) علي عبد الواحد وافي: **الأسرة والمجتمع**. ط7، دار نهضة مصر، القاهرة، 1977، ص22.

(2) زيدان عبد الباقي: **علم الاجتماع الحضري والمدن المصرية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1974، ص311.

(3) صحيح البخاري، ج9، ص77، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1378هـ.

وهذا الحديث يتضمن تأكيداً قاطعاً لمسؤولية الوالدين على رعاية أبنائهما وتعهدهما بالتربية الحسنة، والتوجيه السليم والعناية المتكاملة، التي تتيح لهم أفضل السبل للنمو السوي في جميع جوانب الشخصية.

ويؤكد المعنى السابق ويزيد عليه قول رسول الله (ﷺ):

«ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء»[1].

وهنا يؤكد الرسول المربي عليه السلام، على أثر البيئة الأسرية في التربية وتحميل الوالدين تبعات مسؤولية رعاية وتنشئة أبنائهم، وتحملهم لتبعات أي خطأ أو تقصير أو إهمال، فالطفل يولد على الفطرة[2]، أي بقوى واستعدادات وميول ومواهب تؤهله لتكوين شخصية معينة، وتعتبر بيئته الأسرية مسؤولة إلى أبعد حد عن مدى صلاح أو طلاح تنشئته وتكوينه.

وتتضمن مسؤولية الآباء حماية الأبناء من كل ما يحيط بهم من أخطار وشرور، وأيضاً تبصيرهم بالحلال والحرام، وكل ما يؤدي إلى الجنة وكل ما يباعد عن النار، لقوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[3].

وجاء لفظ «أهليكم» بالجمع ليشمل الزوجة والأولاد. وتزداد مسؤولية الآباء في أيامنا هذه، لتداخل عوامل ومؤثرات كثيرة في عملية التربية، والتي قد تؤثر بالسلب أكثر من الإيجاب، مثل التلفزيون والمذياع والمجلات الخليعة والقصص

---

(1) صحيح مسلم، ج8، ص52، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، د.ت، جمعاء: كاملة الخلقة لجميع أعضائها. جدعاء: ناقصة.

(2) اختلف المفسرون في معنى الفطرة على أقوال متعددة، ويمكن أن ترجع إلى ثلاث اتجاهات، أقواها ما عرضه الإمام القرطبي في تفسيره، ج6، ص5107، كتاب الشعب، وجاء فيه: أن الفطرة هي الإسلام، بمعنى أن الطفل يولد سليماً من الكفر على الميثاق الذي أخذه الله سبحانه على ذرية آدم حين استخرجهم من صلبه وأنهم إذا ماتوا قبل أن يدركوا ففي الجنة، سواء كانوا أولاد مسلمين أو أولاد كفار.

(3) سورة التحريم، الآية: 6.

الماجنة التي تتسرب إلى أيدي الأطفال والمراهقين. فإذا لم يكن الآباء حذرين ويقظين، لم يستطيعوا إنقاذ أبنائهم من احتيال شياطين الإنس والجن»[1].

وعلى الرغم من التقدم العلمي الكبير، في العصر الذي يطلقون عليه «عصر الانفجار المعرفي»، وفي ظروف التخصيص العلمي الدقيق في شتى المعارف والمجالات، وثقل كاهل الآباء والأمهات بأعباء الحياة اليومية وتزايد مساهمة المؤسسات التعليمية في توجيه ورعاية وتعليم الأبناء ممن هم في سن مراحل التعليم،.. وبالرغم من كل ذلك فإن دور الآباء تجاه تربية ورعاية أبنائهم، صغاراً أم كباراً، لم تتقلص، ولم تضعف، بل إنها زادت، وألقت على الآباء مسؤوليات حماية أبنائهم من عوامل الفساد، وترشيدهم إلى ما ينفعهم في أمور الحياة الدنيا والآخرة.

فالإسلام، والعلم الحديث، يلقي على الشباب والشابات الذين هم في سن الزواج والراغبين فيه، مسؤولية مناسبة كل منهما للآخر، من حيث المستوى الاقتصادي ـ الاجتماعي، والإيماني، وبعض العوامل الأخرى. يقول رسول الله (ﷺ): «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[2].

وفي حديث آخر: «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[3]. وقال أيضاً: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[4]، وأحاديث أخرى تضع للشباب والشابات الشروط الواجب توفرها في الزوج والزوجة، حتى يقوم البيت على أسس متينة، لا تعصف بها الأهواء والمشكلات اليومية: كما أشار الرسول عليه السلام إلى ضرورة مراعاة

---

(1) عبد الرحمن النحلاوي: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دار الفكر، دمشق، 1399هـ ص124.

(2) أخرجه الترمذي في النكاح، ج5، ص305. وابن ماجه في النكاح (ونسنك، ج2، ص167).

(3) فتح الباري، ج11، ص36، النكاح، باب الأكفاء في الدين.

(4) مسلم بشرح النووي، ج3، ص656، كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء، ولمزيد من التفاصيل يراجع:

حامد عبد السلام زهران: **علم نفس النمو**، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1982، ص91 ـ 98.

العوامل الوراثية والتي قد تسبب أمراضاً للأبناء، فقال: «تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم»[1].

وتستمر واجبات الآباء تجاه أبنائهم مع تكون الجنين، ثم بعد الميلاد، ثم في مرحلة سني المهد (من الميلاد حتى عامين)، ثم في مرحلة الطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة (حتى 11 عاماً)، ثم في مرحلة المراهقة المبكرة والوسطى والمتأخرة (حتى 21 عاماً)، وتستمر حتى بعد الزواج واستقرار أبنائهم في منازلهم واستقلالهم عن والديهم.

وهذا هو ما أرشد إليه ديننا الإسلامي الحنيف، وما جاءت به نتائج العلم الحديث، لكي توجد الأسرة المتماسكة، والتي هي نواة المجتمع الإسلامي الصحيح والقوي والمتماسك، فهل نحن اتبعنا ذلك؟.

وما هي الشواهد الواقعية التي تدلنا على أن هذه التوجيهات هي الأفضل لبناء الأسرة السليمة وبالتالي المجتمع القوي؟.

وإن واقع الحال ينطق بسوء العلاقات الزوجية، وتردي القيم الأخلاقية، وانحراف الأطفال والشباب عن الطريق السوي المستقيم، وسواء أكان ذلك في المجتمعات الغربية، التي ابتعدت عن قيمها الدينية وهجرتها ونبذتها وحصرتها داخل جدران الكنائس، أو في المجتمعات العربية التي أهملت اتباع ما أرشدت إليه التربية الإسلامية، والشريعة الإسلامية.

وخير دليل على ذلك هو لغة الأرقام، ولنقرأ الإحصاءات ونتعرف على ما تعنيه:

1 ـ ذكر نائب وزير الصحة السوفييتي «الكسندر برانوف» أن نحو سبعة ملايين عملية إجهاض تجري سنوياً في الاتحاد السوفييتي، مشيراً إلى أن حوالي نصف تلك العمليات يحدث أثناء الأشهر الأولى للحمل. واعترف نائب وزير الصحة بأن هذا المعدل المرتفع للإجهاض يعود لارتفاع نفقات المعيشة.

---

(1) أخرجه ابن ماجة في النكاح، 46، (ونسنك، ج6، ص475).

إنه وأد من نوع جديد، قتل خشية إملاق، أين هذا مما جاء به الإسلام من حفظ حق الجنين وتشريع الأحكام التي توفر له السلامة والحماية[1].

2 ـ أوضحت إحصائية صدرت مؤخراً عن جمعية تهتم بالأطفال في بريطانيا[2]، أن واحداً من بين ستة أطفال موجودين في رعاية الجمعيات الاجتماعية في بريطانيا معرض للاعتداء الجنسي، وأشارت الإحصائية إلى أن 5100 طفل من مجموع الأطفال البالغ عددهم 39 ألفاً يعانون من خطر الاعتداء الجنسي، وبينت الإحصائية أن هذه الجرائم تحصل على أيدي المربين والتربويين الذين يخونون الأمانة الموكولة إليهم، وعزا الأخصائيون ذلك إلى عدم وجود الوازع الديني.

3 ـ أظهرت دراسة أعدها باحثون في جامعة جون هوبكنز في بالتيمور ـ بولاية مريلاند[3]، ونشرت في مجلة الصحة العامة، أن القتل هو السبب الأول لوفاة الأطفال الأمريكيين الرضع. وأعرب الباحثون عن الذهول لهذه النتائج التي تظهر للمرة الأولى، وقالوا إنه بين العامين 1980 و1985 قتل 1250 طفلاً رضيعاً ـ لا يتجاوز عمر الواحد منهم عاماً واحداً. ويرتفع معدل هذه الجرائم إلى 5.68 لكل مائة ألف نسمة إلى أعلى بقليل من معدل الوفيات الناجمة عن حوادث السير. وأوضحت الدراسة أن 40٪ من الأطفال توفوا لسوء المعالجة: منهم 7٪ بسبب الإهمال، و11٪ قتلوا خنقاً، و3٪ قتلوا غرقاً، و3٪ قتلوا طعناً، كما أن معدل انتحار الأطفال بين 10 و14 عاماً تضاعف بين 1980 و1985، ليصل إلى 1.61 لكل مئة ألف من السكان، أما طريقة الانتحار فتمت بإطلاق الرصاص أو الشنق.

---

(1) أم جابر: «7 ملايين جريمة قتل سنوياً»، **مجلة منار الإسلام**، أبو ظبي، العدد (1)، السنة (15)، محرم 1410هـ، أغسطس 1989م، ص109.

(2) أم جابر: الأطفال والحضارة، **مجلة منار الإسلام**، ع (1)، السنة (15)، محرم 1410هـ ـ أغسطس 1989م، ص110.

(3) المرجع السابق، نفس الصفحة.

4 ـ أصدر المعهد القومي الأمريكي لمكافحة المخدرات وزارة التعليم الأمريكية[1] تقريراً عن تورط تلاميذ المدارس الثانوية في تناول المشروبات الكحولية وتعاطي المخدرات والممارسات غير المشروعة التي وصلت إلى 50٪ بين هؤلاء التلاميذ. هذا بالإضافة إلى تزايد الحمل السفاح بين الطالبات والذي وصلت نسبته إلى 96 حالة حمل بين كل ألف طالبة، منهن 40٪ تتراوح أعمارهن بين الخامسة عشرة والتاسعة عشرة.

5 ـ وفي فرنسا[2] ذكرت مجلة إكسبريس الأسبوعية في عددها الأخير نقلاً عن تقرير للإدارة المركزية للبوليس القانوني أنه تم خلال الأشهر الستة الأولى للعام الماضي 1988 تسجيل 74 حادثة خطف وقتل لأطفال دون الخامسة عشرة ومن الجنسين، وأشار نفس التقرير إلى أن هذا الرقم كان في عام 1987م، 89 طفلاً، وقالت مجلة لوفيجارو الأسبوعية في تقرير لها عن الموضوع أن هناك حوالي ألفي طفل من الجنسين دون الخامسة عشرة يتعرضون لعمليات اغتصاب وحشية سنوياً في فرنسا. وآخر هذه الحالات الطفلة لود ئيل(9 سنوات) التي عثر على جثتها مساء يوم الأربعاء الماضي بعد اختطافها وتعرضها للاغتصاب.

6 ـ وفي أمريكا[3]، تقوم سلطات المدارس بتفتيش التلاميذ قبل بدء اليوم الدراسي بحثاً عن السلاح، ويمر هؤلاء أمام جهاز للكشف عن المعادن عند المدخل الرئيس للمدرسة، وأصبحت هذه الأجهزة شيئاً مألوفاً في المدارس في فيلادلفيا، وديترويت، ونيويورك، وفيرفاكس بضواحي واشنطن، وقد ذكر مركز الأمن القومي المدرسي أنه قد وقع 36 ألف حادث يتسم بالعنف في

---

(1) هيئة التحرير: أبناء المسلمين الأمريكيين في خطر، **مجلة منار الإسلام**، ع(1)، السنة (15)، أغسطس 1989، ص129.

(2) أم جابر: مجلس حرب مصغر للتصدي لظاهرة اختطاف الأطفال في فرنسا، **مجلة منار الإسلام**، أبو ظبي، ع(7)، السنة (14)، رجب 1409هـ، فبراير 1989م، ص113.

(3) أم جابر: التلاميذ والحضارة، **مجلة منار الإسلام**، ع(11) السنة (14)، ذو القعدة 1409هـ، يونيه 1989م، ص111.

المدارس الأمريكية عام 1986، وتراوحت الحوادث بين العراك بالأيدي إلى عمليات إطلاق النار، وقد تمت مصادرة 70 ألف قطعة سلاح من بينها 1700 مسدس وبندقية.

7 ـ نشرت إحدى الصحف المصرية الصادرة في 18 مارس 1989 قصة فتاة تبلغ من العمر ستة عشر عاماً تدير شقة أمها لتعاطي المخدرات، وضبط بالشقة عدد من الفتيان والفتيات يتعاطون الهيروين وغيره، وكانت أمها الممثلة قد انفصلت عن أبيها الممثل، قد سافرت خارج البلاد للمشاركة في إنتاج عمل فني وتركتها وحيدة في الشقة على صغر سنها[1].

هذه أمثلة بسيطة لحوادث كثيرة ومنتشرة في دول الغرب ودول الشرق، وبعضها تحجب وكالات الإعلام عن نشره خوفاً من الفضائح، أو تشويهاً لسمعة المجتمع، وبعض هذه الممارسات تتم في الخفاء لا يعلم عنها رجال الشرطة والآداب شيئاً.

وهذه الحوادث تنبئ عن غياب الوازع الديني لدى أفراد لم يتلقوه منذ صغرهم من آبائهم، كما تعبر عن سوء العلاقات الزوجية والاختلافات في أساليب التربية عما جاء به الإسلام وما قررته علوم التربية، كما تعبر عن عدم تحمل الآباء لمسؤولياتهم تجاه أبنائهم سواء عن جهل بهذه المسؤوليات، وهذا هو الأعم، أو عن نسيان لهذه المسؤوليات في جو ينشغل فيه الآباء بالسعي نحو جمع المال واكتنازه.

وأما عن الدراسات العلمية التي تناولت مشكلات الأطفال والمراهقين سواء في دول الغرب أو المنطقة العربية، فإنها كثيرة، وكلها اتجهت لتحديد أهم المشكلات التي يعاني منها المراهقون والشباب، وكذلك الأطفال، وأرجع الباحثون العوامل المسؤولة عن هذه المشكلات إلى عدم تفهم الآباء لدورهم التربوي تجاه أبنائهم، وأن ما يتبعونه من أساليب تربوية يجانبها الصواب في كثير من المواقف.

---

(1) عاطف شحاته زهران: الأسرة المسلمة والقيم التربوية الغائبة، مجلة منار الإسلام، ع(4)، السنة (15)، ربيع الآخر 1410هـ نوفمبر 1989م، ص116.

إن فصل الأطفال عن أمهاتهم وحشرهم في دور الحضانة هو عملية تحويلهم إلى ما يشبه أفراخ الدجاج تماماً، حيث تشكل دور الحضانة ما يماثل محطات التسمين التي تجمع فيها الأفراخ، بعد تفقيسها ـ وإن بني الإنسان لا تصلح له وتناسب طبيعته وتليق بكرامته إلا الأمومة والأبوة الطبيعية، أي إن الطفل تربيه أسرته، وأن ينشأ في أسرة فيها أمومة وأبوة وأخوة.

وقد نصت إحدى القرارات في ليبيا على: أن من أبرز ما تتميز به الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع أنها نظمت العلاقات في المجتمع على أساس تأكيد روح التكافل والتضامن بين المواطنين والتعاون بينهم في السراء والضراء.

وفي إطار هذا المفهوم الإسلامي يرتكز مجتمعنا على فلسفة أن الطفل تربيه أسرته، وأما الذين لا أسر لهم ولا مآوي فالمجتمع هو وليهم، ولمثل هؤلاء يقيم المجتمع المؤسسات الاجتماعية.

مما سبق يتضح بجلاء أهمية الدور التربوية للآباء في مساعدة أبنائهم على تخطي العقبات التي تقف في طريق نموهم، كما يتضح تقديم النصح والمشورة للآباء لتعريفهم بواجباتهم تجاه أبنائهم، وأهم الأساليب التربوية التي يجب أن تتبع مع الأطفال والمراهقين. وذلك كله في ضوء معطيات العلم الحديث وكذلك معطيات التربية الإسلامية بمصدريها الثابتين: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وهذا يدفعنا لعرض مشكلة البحث.

مشكلة البحث:

تناول هذا البحث واجبات الآباء تجاه أبنائهم كما يراها الإسلام وفيما يخص جوانب التربية الجسمية، والفسيولوجية، والاجتماعية، والانفعالية، والعقلية، والإيمانية، وقد تمت مناقشة ذلك حسب المراحل العمرية التالية، وهي:

ما قبل الإنجاب، ما قبل المدرسة، المدرسة الابتدائية، والمراهقة.

هدف البحث:

سعى البحث إلى تحديد واجبات الآباء تجاه أبنائهم في الإسلام بمصدريه القرآن الكريم والسنة النبوية، في جوانب التربية الجسمية والاجتماعية والانفعالية والعقلية والإيمانية، وتمّ تناول مناقشة هذه الجوانب في المراحل العمرية التالية: ما قبل الإنجاب، ما قبل المدرسة، المدرسة الابتدائية، والمراهقة.

الدراسات السابقة:

لقد جاء هذا البحث لسد النقص الشديد في الكتب والمطبوعات والبحوث والدراسات الجادة حول موضوع هذه الدراسة والذي لاحظه الباحث في المكتبة العربية والإسلامية، فالباحث لم يجد أي دراسة علمية تناولت واجبات الآباء التربوية في مختلف الجوانب التربوية، وفي جميع مراحل العمر المختلفة من وجهة النظر الإسلامية، ومناقشة ذلك في ضوء العلم الحديث، وإبراز أهمية المعالجة الإسلامية للموضوع. وكل ما كُتب في هذا المجال يتمثل في الآتي:

1 ـ مقالات عديدة ومختصرة في مجالات إسلامية، أو اجتماعية تتناول الموضوع من جانب واحد أو جزء منه بشكل لا يتسم بالعلمية والشمولية.

2 ـ لم يتوصل الباحث إلى دراسات خاصة لمرحلة المراهقة باعتبارها مرحلة صعبة في نمو الفرد النفسي والاجتماعي، وهو ما يضع على الوالدين مسؤولية كبيرة نحو هذه المرحلة.

ويعتقد الباحث أن ابتعاد الباحثين عن تناول هذا الموضوع قد يرجع إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية تناولا مسؤولية الآباء تجاه أبنائهم في ضوء أسس عامة تنفع لجميع مراحل العمر تقريباً، ولا تخص مرحلة معينة دون أخرى، وهذا قد يكون هو السبب الذي حدى بمن كتب في هذا الموضوع أن يتجنب تناول كل مرحلة عمرية على حدة، سواء من حيث الخصائص التربوية أو المسؤولية الأبوية نحوها.

وقد شعر الباحث في إجراء هذه الدراسة بهذه الصعوبة، وبخاصة عند التعرض إلى مرحلة المراهقة بالذات. غير أنه بتوفيق من الله وبتوجيه وتشجيع من الأستاذين المشرفين أمكن إتمام هذا البحث بالشكل الذي يعتقد فيه الباحث أنه يضيف جديداً للمكتبة الإسلامية والبحوث العلمية.

أهمية البحث:

1 ـ يعتبر هذا البحث إضافة علميةً جديدةً في مجال التربية، والتي تفتقر إلى مثل هذه المعالجة العلمية الشاملة.

2 ـ يستفيد من هذا البحث، وبشكل رئيس الآباء الذين تقع عليهم مسؤولية رعاية وتوجيه أبنائهم، حيث يتعرفون على واجباتهم نحوهم في مراحلهم العمرية المختلفة، وفي مختلف جوانب التربية.

3 ـ يستفيد من البحث المربون والأخصائيون والاجتماعيون الذين يتعاملون مع التلاميذ في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية، من خلال تعرفهم على مسؤوليتهم تجاه هؤلاء التلاميذ، من وجهة نظر الإسلام وعلم النفس والتربية.

4 ـ يقدم البحث جهداً متواضعاً في موضوع التربية الجنسية، يجمع فيه بين وجهة نظر علماء النفس والتربية، ومصادر التربية الإسلامية.

5 ـ يستفيد منه الباحثون في التعرف على الجوانب التي ربما لا تزال تحتاج إلى دراسة بشأن واجبات الآباء تجاه أبنائهم من وجهة نظر الإسلام.

6 ـ إن هذه الدراسة هي أول دراسة منهجية تتناول حقوق الأبناء على الآباء من وجهة النظر الإسلامية. وقد تعوَّد المربون والآباء في الوطن العربي أن يسمعوا فقط بحقوق الآباء على الأبناء، وهذه الدراسة تبيّن لهؤلاء أن للأبناء حقوقاً بقدر ما عليهم من واجبات نحو آبائهم.

7 ـ إن كتب التربية وعلم النفس العربية تعتمد كثيراً على الفلسفات الأوروبية في صياغة أهداف ونظم التعليم في الأقطار العربية، فأسماء مثل جون ديوي، وفروبل، وجان جاك روسو، وبستالوزي، يعرفها كلُّ التربويين العرب، ولكن

أغلبهم يجهل أن للإسلام إطاراً فكرياً وتنظيمياً لأهداف التربية الإنسانية، وبصورة خاصة لبناء الإنسان العربي المسلم. وهذه الدراسة تبيّن أن تراثنا الإسلامي مليء بالعلم والخبرة والحكمة التي تضيء درب أجيالنا على طريق الحق والإيمان.

8 ـ تبين هذه الدراسة أن الإسلام الذي هو من عند الله يدعو دائماً لما يأتي العلم بعد ذلك معززاً له ومؤيداً لمبادئه، إن الأحكام التي جاء بها القرآن الكريم والتي طبقها ووضحها الرسول عليه الصلاة والسلام في سنته القولية والفعلية هي أسمى ما وصلت إليه النظريات والتجارب العلمية بعد ذلك.

مصطلحات البحث:

مراحل النمو:

يسود اعتقاد في ميدان التربية وعلم النفس أن معرفة بعض مفهومات النمو الأساسية تشكل عاملاً هاماً من عوامل فهم سلوك المتعلم في الأوضاع التربوية المختلفة، لأن العملية التربوية مسعى معقد، يتطلب معرفة كيف يحدث التعلم، وكيف يرتبط بعمليات النمو الجسدي والنفسي والمعرفي والاجتماعي. والوقوف على هذه المعرفة يُمكن المربين من تنظيم عملية التعليم على نحو يعزز النمو السوي ويعمل على تطوير شخصية صحية متكاملة[1].

ويقصد بمرحلة النمو:

مجموعة التغييرات الحادة التي تتناول أنماط السلوك أثناء فترات النمو المختلفة، وبهذا المعنى تشير المرحلة إلى:

مجموعة من الظواهر أو الأنماط السلوكية التي تقترن معاً أثناء حدوثها، بحيث يمكن تصنيفها منطقياً، وعزوها إلى مرحلة نمو معينة فتحددها وتميزها من غيرها من المراحل[2].

---

(1) عبد المجيد نشواتي: **علم النفس التربوي**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، ص147.

(2) نفس المصدر السابق، ص150.

تقسيم مراحل النمو:

اختلف الباحثون في تقسيمهم لمراحل النمو، ولكن هناك ثلاث أسس يمكن تقسيم مراحل النمو في ضوئها، وهي (الأساس العضوي، والأساس التربوي، والأساس التحليلي).

أما الأساس العضوي: فيقابله التقسيم الآتي:

أ) **مرحلة ما قبل الميلاد:** وتبدأ من بداية تكوين البويضة وتلقيحها حتى الولادة، ومدتها في المتوسط 280 يوماً.

ب) **مرحلة الطفولة:** وتنقسم إلى عدة مراحل تفصيلية:

- مرحلة المهد: من الميلاد حتى نهاية السنة الثانية.
- مرحلة الطفولة المبكرة: من بداية السنة الثالثة وحتى نهاية السنة الخامسة.
- مرحلة الطفولة الوسطى: وتضم السنوات: 6، 7، 8.
- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتضم السنوات: 9، 10، 11.

ج) **مرحلة المراهقة:** وتقسم إلى:

- مرحلة المراهقة المبكرة: وتضم السنوات: 12، 13، 14.
- مرحلة المراهقة الوسطى: وتضم السنوات: 15، 16، 17.
- مرحلة المراهقة المتأخرة: وتضم السنوات: 18، 19، 20.

د) **مرحلة الرشد:** وتبدأ من سن 21 وحتى سن الستين.

حدود البحث:

تمتد مراحل نمو الإنسان من لحظة الإخصاب وحتى الشيخوخة، ونظراً لأن البحث يهدف إلى بيان واجبات الآباء تجاه أبنائهم، فإن المرحلة العمرية التي تقف عندها تلك الواجبات بشكل رئيس، هي نهاية مرحلة المراهقة. لذا فإن الباحث سوف يقتصر في بحثه على دراسة مراحل النمو الآتية:

مرحلة ما قبل الميلاد، مرحلة ما قبل المدرسة، مرحلة المدرسة الابتدائية، مرحلة المراهقة.

المنهج:

اتبع الباحث منهج البحث الوصفي، والذي يتسم بالتحليل المنطقي العلمي المبني على أسس ومعايير، لظاهرة نمو الإنسان، ومعرفة خصائص كل مرحلة من مراحل نموه، ثم التعرف على واجبات الآباء تجاه هذه الخصائص حتى يتم نمو الطفل خالياً من الأمراض والعيوب الجسمية والاجتماعية والخلقية والإيمانية.

خطة البحث:

بناء على هدف البحث، فقد قسم الباحث البحث إلى عدة فصول، تبدأ **بالفصل الأول** والذي يمثل تمهيداً للبحث وهو بعنوان (مشكلة البحث وأهميته)، ثم جاء **الفصل الثاني** بعنوان (حقوق الأبناء في مرحلة ما قبل الإنجاب)، حيث تناول موضوع الزواج في الإسلام والهدف منه، ومعايير اختيار الأم، وحالة الأم النفسية أثناء الحمل، والزواج المبكر وسلبياته.

أما **الفصل الثالث** فهو بعنوان (واجبات الآباء تجاه أبنائهم في مرحلة ما قبل المدرسة) واشتمل على ثلاثة جوانب من التربية وهي: التربية الجسمية، والتربية الاجتماعية، والتربية الوجدانية، وأعقبها بتعليق عام على الفصل.

والفصل الرابع هو بعنوان (واجبات الآباء تجاه أبنائهم في مرحلة المدرسة الابتدائية)، واشتمل على جوانب التربية الجسمية، والاجتماعية، والإيمانية، والعقلية.

والفصل الخامس هو بعنوان (واجبات الآباء تجاه أبنائهم في مرحلة المراهقة) واشتمل على معنى البلوغ والمراهقة، والتربية الجسمية بما فيها من النمو الجسمي، والنمو الفسيولوجي، ومظاهر اهتمام الإسلام بهما، واشتمل كذلك على التربية الاجتماعية، والتربية الجنسية.

والفصل السادس والأخير هو بعنوان (التوصيات) وقُسّم تبعاً لمراحل النمو، فقدمت التوصيات في مرحلة ما قبل الإنجاب، ثم مرحلة ما قبل المدرسة، ثم مرحلة المدرسة الابتدائية، ثم مرحلة المراهقة.